

ترجمات نوعية

14 تشرين الثاني/ نوفمبر 2026

قراءة في الأهمية الاستئنائية لانتخابات التجديد النصفي الأمريكية بالنسبة للشرق الأوسط

أتلانتك كاونسل

صدارة للمعلومات والاستشارات
Sadara for information and consulting

خلاصة:

- تسلّط خسائر الجمهوريين في انتخابات التجديد النصفي الضوء على الكلفة السياسية لحرب "ترامب" مع إيران ودعمه لـ"إسرائيل".
- يفرض إعلان "ترامب" عزمه إنهاء المساعدات العسكرية لـ"إسرائيل" ضغوطًا جديدة على حكومة "تل أبيب" المقبلة.
- قد تؤخّر النتائج استئناف الضربات الأمريكية على إيران لكن الإحباط السياسي قد يدفع "ترامب" إلى التصعيد لاحقًا.

تجاوزت انتخابات التجديد النصفي الأمريكية الأخيرة، التي أطاحت فيها موجة ديمقراطية بكثير من الجمهوريين الذين كانت مقاعدهم تُعتبر سابقًا "مضمونة"، حدود الخسارة المعتادة التي يتكبّدها حزب الرئيس القائم في انتخابات التجديد النصفي؛ فما كانت هذه النتيجة أن تتحقّق لولا اجتماع إقبال ديمقراطي قوي على التصويت مع خيبة أمل لدى القاعدة الجمهورية. ولا شكّ في أن سياسات "ترامب" تجاه الشرق الأوسط أسهمت في كلا العاملين وهو يدرك ذلك تمامًا؛ فقد أقرّ علنًا بأن حربه مع إيران أسهمت في خسارة الجمهوريين، بل إن إعلانه المفاجئ في وقت مبكر من يوم الانتخابات أنه سينهي بعد شهرين المساعدات العسكرية الأمريكية السنوية لـ"إسرائيل"، البالغة نحو أربعة مليارات دولار، أثبت أنه يرى في هذا الدعم مشكلة سياسية ملحّة له على اليمين واليسار على حد سواء.

وقد صدم ذلك الإعلان حلفاءه السياسيين في كل من واشنطن و"تل أبيب"؛ ففي "إسرائيل" سارع زعيم المعارضة، غادي آيزنكوت، والذي كُلف بتشكيل الحكومة، لاستثمار تصريح "ترامب". إذ قد تدفع صدمة احتمال فقدان المساعدات الأمريكية معارضي "نتنياهو" إلى تركيز جهودهم، وقد تزيد ولو بدرجة محدودة من فرص نجاح "آيزنكوت" في تشكيل الحكومة.

أما في الداخل الأمريكي، فقد أعلن نائب الرئيس، جيه دي فانس، أن هناك أربعة أسباب لخسارة الجمهوريين؛ يتعلّق اثنان منها على الأقل بالشرق الأوسط بصورة مباشرة؛ فإلى جانب القدرة على تحمّل تكاليف المعيشة أشار إلى ضرورة "إنهاء الحرب" و"تغيير العلاقة بإسرائيل" و"وضع أمريكا أولًا"، وكتب بعبارات أكثر صراحة أن "الجميع يعرف لماذا خسرنا" وأن "سبب خسارتنا هو الحرب"، ووافقه "ترامب" الابن في هذا الرأي.

ومنذ عدة سنوات يحذّر البعض أصدقاءهم في "إسرائيل" من أن العلاقة الثنائية بالغة الأهمية بين البلدين أصبحت تواجه خطرًا متزايدًا، كنتيجة مباشرة لخيارات سياسية تقودها حكومة "إسرائيلية" تعتمد على سياسيين من أتباع "الكاهانية"، وتدعم ما يُوصَف منذ زمن طويل داخل "إسرائيل" بأنه إرهاب ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية. ولطالما تجاهل عدد كبير من "الإسرائيليين" هذه المخاوف تمامًا أو اعتقدوا أنها مشكلة تقتصر على اليسار، متغافلين عن تنامي المشاعر المناهضة لـ"إسرائيل". ولم يكن التهديد الاستراتيجي الذي يواجه العلاقة الأمريكية "الإسرائيلية" قضية بارزة في الانتخابات "الإسرائيلية"، لكنه سيتصدّر الآن أولويات رئيس الوزراء القادم.

وقبل الانتخابات ساور كثيرين قلقٌ من احتمال أن يستأنف "ترامب" عمليات عسكرية واسعة ضد إيران بُعيْد انتخابات التجديد النصفي؛ فقد راجع بالفعل خطط الحرب وأمر بنشر القوات في مواقع متقدّمة لتنفيذ مثل هذه العمليات. وكان من السهل تصوّر كيف يمكن حتى لخسارة بفارق ضئيل في انتخابات التجديد النصفي أن تدفع إلى التصعيد ضد إيران؛ فقد نُقل عن مسؤول أمريكي لم يُكشف عن هويته قوله في هذا السياق: "إذا شعر بالإهانة أو بأنه حُرم من القدرة على التأثير فسيفعل شيئًا جريئًا".

بالمقابل، لا شكّ في أن النظام الإيراني، الذي يعتبر نفسه قادرًا على إلحاق أذى سياسي بالرؤساء الأمريكيين، كما فعل مع "كارتر" خلال أزمة الرهائن و"ريغان" خلال قضية إيران–كونترا وجورج دبليو بوش خلال حرب العراق، سيرى في النتائج مثالًا آخر على نسخته الخاصة من "تغيير النظام" في واشنطن. وإذا عبّر القادة الإيرانيون عن هذا الرأي علنًا فإنهم

يخاطرون بتشجيع "ترامب" على اتخاذ قرار بالتصعيد، لكن ما يدعو للتفاؤل حتى الآن أن تصريحات طهران بشأن نتائج الانتخابات اتّسمت عمومًا بالميل إلى التهدئة أكثر من تأجيج التوتر.

ومع أن تحليل دوافع "ترامب" النفسية من بعيد يظلّ صعبًا دائمًا، فإن كلّ ما سبق يبعث على الأمل في أن يكون الخطر الوشيك قد تراجع، والمتمثّل في ردّه على نتائج الانتخابات بالتصعيد مع إيران. لكن هذا الخطر قد يزداد مجددًا بعد انقضاء هذه المرحلة؛ فإيران لها سجلّ متكرّر نسبيًا من سوء التقدير والمبالغة في استغلال أوراق قوتها. وقد قال "ترامب" بالفعل: "لا أريد أن أظلّ جالسًا طوال عامين لا أفعل سوى استخدام حق النقض ضد كلّ شيء". فإن كان الكونغرس الذي يسيطر عليه الديمقراطيون يملك القدرة على عرقلة أجندة "ترامب" التشريعية الداخلية، فإن قدرته محدودة على منع الرئيس من ممارسة صلاحياته بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة.

ويكمن القلق في أن يخلص "ترامب" في نهاية المطاف إلى أنه سيواجه أسوأ كوابيسه خلال العامين المقبلين، وهو أن يدخل التاريخ بوصفه "خاسرًا" في وضع صنعه بنفسه. وفي حين سيدفع "فانس" باتجاه التوصّل لاتفاق دبلوماسي مع إيران، فلا بدّ أن يدرك "ترامب" أن أي اتفاق من هذا القبيل سيكون بالضرورة على غرار مذكرة التفاهم السابقة التي تفاوض عليها الأول، والتي رأى منتقدوها أنها تشكّل تهديدًا بالغًا للمصالح الأمريكية.

ولن يؤدّي مثل هذا الاتفاق إلا لترسيخ الانطباع بأن حرب "ترامب" كانت كارثية بكل المقاييس؛ فقد أضرّت بالأمن القومي الأمريكي وبفرص الحزب الجمهوري الانتخابية وبإرثه الشخصي. **ومن ثمّ، فقد يخلص "ترامب" إلى أن المخرج الوحيد هو الانتصار في الحرب، وقد يدفعه هذا الحساب لاستئناف العمليات القتالية الواسعة، إن لم يكن فورًا ففي الأشهر المقبلة.**